

البَابُ السَّابِعُ

فِي الْفَرْقِ بَيْنَ أَقْسَامِ الْإِرَادَاتِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهَا وَبَيْنَ أَقْسَامِ مَا يُضَادُّهَا وَيُخَالِفُهَا وَبَيْنَ أَقْسَامِ الْأَفْعَالِ

«الفرق» بين الإرادة والمحبة، أن المحبة تجري على الشيء ويكون المراد به غيره، وليس كذلك الإرادة، تقول: «أَحْبَبْتُ زَيْدًا» والمراد أنك تحب إكرامه ونفعه ولا يقال: أردت زيدًا بهذا المعنى، وتقول: «أَحَبُّ الله» أي أحب طاعته ولا يقال أريده بهذا المعنى فجعل المحبة لطاعة الله محبة له، كما جعل الخوف من عقابه خوفًا منه، وتقول: «الله يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ» بمعنى أنه يريد إكرامهم، وإثباتهم، ولا يقال إنه يريدهم بهذا المعنى، ولهذا قالوا: إن المحبة تكون ثوابًا وولاية، ولا تكون الإرادة كذلك، ولقولهم أحب زيدًا مزية على قولهم أريد له الخير، وذلك أنه إذا قال: أريد له الخير لم يبين أنه لا يريد له شيئًا من السوء، وإذا قال: أحبه أبان أنه لا يريد له سوءًا أصلًا، وكذلك إذا قال: أكره له الخير لم يبين أنه لا يريد له الخير ألبتة، وإذا قال: أبغضه أبان أنه لا يريد له خيرًا ألبتة، والمحبة أيضًا تجري مجرى الشهوة، فيقال: «فلان يحب اللحم» أي يشتهي وتقول: «أَكَلْتُ طَعَامًا لَا أَحِبُّهُ» أي لا أشتهيه ومع هذا فإن المحبة هي الإرادة، والشاهد أنه لا يجوز أن يحب الإنسان الشيء مع كراهته له.

«الفرق» بين المحبة والشهوة، أن الشهوة تَوْقَانُ^(١) النفس ومثل الطباع إلى المشتهى وليست من قبيل الإرادة، والمحبة من قبيل الإرادة ونقيضها البغضة ونقيض الحب البُغْضُ، والشهوة تتعلق بالملاذ فقط والمحبة تتعلق بالملاذ وغيرها.

«الفرق» بينها وبين الصداقة، أن الصداقة قوة المؤدة مأخوذة من الشيء الصدق وهو الصِّلْبُ القوي، وقال أبو علي - رحمه الله: الصداقة اتِّفَاقُ الْقُلُوبِ عَلَى الْمُوَدَّةِ، ولهذا لا يقال: إن الله صديق المؤمن كما يقال إنه حبيب وخليله.

«الفرق» بين الشهوة واللذة أن الشهوة تَوْقَانُ النفس إلى ما يلدُّ ويسرُّ، واللذة ما تآقت النفس إليه ونازعت إلى تَيْلِهِ، فالفرق بينهما ظاهر.

«الفرق» بين الإرادة والشهوة أن الإنسان قد يشتهي ما هو كاره له كالصائم يشتهي شرب الماء

(١) تَأَقَّ الشَّيْءَ تَوْقًا وَتَوْقَانًا: اشتهى ونزع إليه.

ويكرهه، وقد يريد الإنسان ما لا يشتهيهِ كشرَب الدواء المرِّ والحمية^(١) والحِجامة وما بسبيل ذلك، وشهوة القبيح غير قبيحة وإرادة القبيح قبيحة فالفرق بينهما بَيِّنٌ.

«الفرق» بين اللذة والراحة، أن الراحة من اللذة ما تقدّمت الشهوة له وذلك أن العطشان إذا اشْتَهَى الشَّرْبَ ولم يشرب مَلِيًّا ثم شرب سُمِّيَتْ لَذَّتُهُ بالشرب راحةً، وإذا شرب في أوّل أوقات العطش لم يُسمَّ بذلك، وكذلك الماشي إذا أطال المشي ثم قعد وقد تقدّمت شهوته للعود سُمِّيَتْ لذته بالعود راحةً وليس ذلك من إرادات ولكنه يجري معها ويشكل بها، وعند أبي هاشم - رحمه الله - أن اللذة ليست بمعنى، وفي تعيين المُلتذّ بها وبضروبها الدالة على اختلاف أجناسها دليلٌ على أنها معنى، ولو لم تكن معنى مع هذه الحال لوجب أن تكون الإرادة كذلك.

«الفرق» بين الحُبِّ والودِّ، أن الحُبَّ يكون فيما يوجبه مِثْلُ الطَّبَاعِ والحكمة جميعاً، والودّ من جهة مِثْلِ الطَّبَاعِ فقط، ألا ترى أنك تقول: «أَحِبُّ فلاناً وأودّه» وتقول: «أَحِبُّ الصلاة» ولا تقول: «أودُّ الصلاة» وتقول: «أودُّ أن ذاك كان لي» إذا تَمَنَّيْتَ وِدادَهُ وأودُّ الرجل وداً ومودة والود والوديد مثل الحُبِّ^(٢) وهو الحبيب.

«الفرق» بين المحبة والعشق أن العشق شدة الشهوة لنيل المراد من المعشوق إذا كان إنساناً والعزم على مواقفته عند التمكن منه، ولو كان العشق مفارقاً للشهوة لجاز أن يكون العاشق خالياً من أن يشتهي النيل ممن يعشقه إلا أنه شهوة مخصوصة لا تفارق موضعها، وهي شهوة الرجل للنيل ممن يعشقه ولا تُسمَّى شهوته لشرب الخمر وأكل الطيب عِشْقاً، والعشق أيضاً هو الشهوة التي إذا أفرطت وامتنع نيل ما يتعلق بها قتلت صاحبها ولا يقتل من الشهوات غيرها، ألا ترى أن أحداً لم يمت من شهوة الخمر والطعام والطيب ولا من محبة داره أو ماله؟ ومات خَلَقٌ كثير من شهوة الخلوة مع المعشوق والنيل منه.

«الفرق» بين الإرادة والرِّضا أن إرادة الطاعة تكون قبلها والرضا بها يكون بعدها أو معها فليس الرضا من الإرادة في شيء، وعند أبي هاشم - رحمه الله - أن الرضا ليس بمعنى ونحن وجدنا المسلمين يرغبون في رضا الله تعالى، ولا يجوز أن يرغب في لا شيء، والرِّضا أيضاً نقيض السخط، والسخط من الله تعالى إرادة العقاب فينبغي أن يكون الرضا منه إرادة الثواب أو الحكم به.

«الفرق» بين التَمَنِّي والإرادة، أن التَمَنِّي معنى في النفس يقع عند قُوَّة فعل كان للمتمنّي

(١) الحمية: بكسر الحاء وسكون الميم: الإنزال من الطعام ونحوه مما يضر، أما الحمية بفتح الحاء وكسر الميم: هي الأتنة.

(٢) الحُبُّ: هنا بكسر الحاء بمعنى الحبيب، ومنه أن النبي ﷺ كان يطلق على أسامة بن زيد: الحُبُّ بن الحُبِّ.

في وقوع نفع أو في زواله ضررٌ مستقبلاً كان ذلك الفعل أو ماضياً، والإرادة لا تتعلق إلا بالمستقبل، ويجوز أن يتعلق التمني بما لا يصح تعلُّق الإرادة به أصلاً وهو أن يتمنى الإنسان أن الله لم يخلقه وأنه لم يفعل ما فعل أمس ولا يصح أن يريد ذلك، وقال أبو علي - رحمه الله: التمني هو قول القائل: «لَيْتَ الْأَمْرُ كَذَا» فجعله قولاً، وقال في موضع آخر: التمني هو هذا القول وإضمار معناه في القلب، وإلى هذا ذهب أبو بكر بن الأخشاد، والتمني أيضاً التلاوة، قال الله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّيَ الْفَتَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢] وقال ابن الأنباري: التمني التقدير، قال: ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّى﴾ [النجم: ٤٦] وتمنى: كذب، ورؤي أن بعضهم قال للشعبي: «أهذا ممّا رويته أو ممّا تمنّيته أي كذبت في روايته؟» وأما التمني في قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦] فلا يكون إلا قولاً وهو أن يقول أحدهم: «ليت مات»، ومتى قال الإنسان: «ليت الآن كذا» فهو عند أهل اللسان مُتمنٍّ غير اعتبارهم لضميره، ويستحيل أن يتحدّاهم بأن يتمنوا ذلك بقلوبهم مع علم الجميع بأن التحدي بالضمير لا يعجز أحداً ولا يدل على صحة مقالته ولا فسادها؛ لأن التحدي بذلك يمكنه أن يقول: تمنّيتُ بقلبي فلا يمكن خصمه إقامة الدليل على كذبه، ولو انصرف ذلك إلى تمنّي القلب دون العبارة باللسان لقالوا: قد تمنّينا ذلك بقلوبنا، فكانوا مساوين له فيه وسقط بذلك دلالته على كذبهم وعلى صحة ثبوته، فلما لم يقولوا ذلك علم أن التحدي وقع بالتمني لفظاً.

«الفرق» بين التمني والشهوة أن الشهوة لا تتعلق إلا بما يلذ من المدركات بالحواس، والتمني يتعلق بما يلذ وما يكره مثل أن يتمنى الإنسان أن يموت، والشهوة أيضاً لا تتعلق بالماضي.

«الفرق» بين الهوى والشهوة، أن الهوى لطف محل الشيء من النفس مع الميل إليه بما لا ينبغي، ولذلك غلب على الهوى صفة الذم، وقد يشتهي الإنسان الطعام ولا يهوى الطعام.

«الفرق» بين الإرادة والمشية، أن الإرادة تكون لما يترأخى وقته ولمّا لا يترأخى، والمشية لما لم يترأخ وقته، والشاهد أنك تقول: «فعلتُ كذا شاء زيدٌ أو أبى» فيقابل بها إياه وذلك إنما يكون عند محاولة الفعل وكذلك مشيئته إنما تكون بدلاً من ذلك في حاله.

«الفرق» بين المشية والعزم، أن العزم إرادة يقطع بها المرید رويته في الإقدام على الفعل أو الإحجام، عنه ويختص بإرادة المرید لفعل نفسه، لأنه لا يجوز أن يعزم على فعل غيره.

«الفرق» بين العزم والنية، أن النية إرادة متقدمة للفعل بأوقات من قولك: «أَتَتَوَّى» إذا بعد والنوى والنية: البُعد فُسِّمَت بها الإرادة التي بُعد ما بينها وبين مُرادها ولا يفيد قطع الروية في

الإقدام على الفعل، والعزم قد يكون متقدماً للمعزوم عليه بأوقات وبوقت، ولا يوصف الله بالنية؛ لأن إرادته لا تتقدم فعله ولا يوصف بالعزم كما لا يوصف بالروية وقطعها في الإقدام والإحجام.

«الفرق» بين الإرادة والاختيار، أن الاختيار إرادة الشيء بدلاً من غيره ولا يكون مع خطور المختار وغيره بالبال، ويكون إرادة للفعل لم يخطر بالبال غيره، وأصل الاختيار الخير، فالمختار هو المرید لخير الشئين في الحقيقة أو خير الشئين عند نفسه من غير إجماع واضطرار، ولو اضطر الإنسان إلى إرادة شيء لم يُسمَّ مختاراً له؛ لأن الاختيار خلاف الاضطرار.

«الفرق» بين الاختيار والإيثار أن الإيثار على ما قيل هو الاختيار المقدم والشاهد قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١] أي قدم اختيارك علينا وذلك أنهم كلهم كانوا مختارين عند الله تعالى لأنهم كانوا أنبياء، وأتسع في الاختيار، فقليل لأفعال الجوارح اختيارية تُفرقة بين حركة البطش وحركة المجس وحركة المرتعش، وتقول: «اخترت المروي على الكتان» أي اخترت لبس هذا على لبس هذا وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] أي اخترنا إرسالهم، وتقول في الفاعل: مختار لكذا وفي المفعول مختار من كذا، وعندنا أن قوله تعالى: ﴿ءَاثَرْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١] معناه أنه فضلك الله علينا، وأنت من أهل الأثرة عندي، أي ممن أفضله على غيره بتأثير الخير والنفع عنده، واخترتك: أخذتك للخير الذي فيك في نفسك ولهذا يقال: أثرتك بهذا الثوب وهذا الدينار ولا يقال اخترتك به، وإنما يقال: لهذا الأمر، فالفرق بين الإيثار والاختيار بين هذا الوجه.

«الفرق» بين العزم والزَماع^(١) أن العزم يكون في كل فعل يختص به الإنسان والزَماع يختص بالسفر يقال: «أزمعت المسير» قال الشاعر:

﴿أَزْمَعْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا﴾

ولا يقال أزمعت الأكل والشرب كما تقول عَزَمْتُ على ذلك، والإزَماع أيضاً يتعدى بعلى فالفرق بينهما ظاهر.

«الفرق» بين الإرادة والمعنى، أن المعنى إرادة كَوْن القول على ما هو موضوع له في أصل اللغة أو مجازها، فهو في القول خاصة إلا أن يستعار لغيره على ما ذكرنا قبل، والإرادة تكون في القول والفعل.

(١) زَمَع زَمَاعاً أسرع في تشبهه، وزَمَع زَمْعاً أي صار زبيحاً، والزَميع الشريع العجول.

«الفرق» بين التيمُّم والإرادة، أن أصل التيمُّم التأمُّم، وهو قَصْدُ الشيء من أمام ولهذا لا يوصف الله به، لأنه لا يجوز أن يوصف بأنه يقصد الشيء من أمامه أو ورائه، والمتيمِّم: القاصد ما في أمامه ثم كثر حتى استعمل في غير ذلك.

«الفرق» بين الإرادة والتحرِّي أن التحرِّي هو طلب مكان الشيء مأخوذ من الحِرَا وهو المأوى وقيل لماوى الطير: جَرَّاهَا ولمَوْضِع يَبْضُحُهَا جِرًّا أَيضًا، ومنه تحرَّى القِبْلة، ولا يكون مع الشك في الإصابة، ولهذا لا يوصف الله تعالى به فليس هو من الإرادة في شيء.

«الفرق» بين الإرادة والتَّوَحَّى أن التوحي مأخوذ من الوَحَى^(١) وهو الطريق القاصد المستقيم وتوَحَّيْتُ الشيء مثل تطرَّقْتُهُ: جعلته طريقي، ثم استعمل في الطلب والإرادة توسُّعًا، والأصل ما قلناه.

«الفرق» بين الإرادة وتَوَطُّين النفس، أن توطين النفس على الشيء يقع بعد الإرادة له، ولا يستعمل إلا فيما يكون فيه مشقة، ألا ترى أنك لا تقول: وَطَّنْ فلان نفسه على ما يشتهيه؟

«الفرق» بين القَصْد والإرادة، أن قصد القاصد يختص بفعله دون فعل غيره، والإرادة غير مختصة بأحد الفعلين دون الآخر، والقَصْد أيضًا إرادة الفعل في حال إيجاده فقط وإذا تقدمته بأوقات لم يسمَّ قَصْدًا، ألا ترى أنه لا يصحُّ أن تقول قصدت أن أزورك غدًا.

«الفرق» بين القَصْد والحجَّ، أن الحجَّ هو القَصْد على استقامة، ومن ثمَّ سُمِّيَ قَصْدُ البيت حَجًّا؛ لأن من يقصد زيارة البيت لا يعدل عنه إلى غيره، ومنه قيل للطريق المستقيم محجَّة والحجَّة فعلة من ذلك، لأنه قصد إلى استقامة ردِّ الفرع إلى الأصل.

«الفرق» بين الحَرْد^(٢) والقَصْد أن الحَرْد قصد الشيء من بعد، وأصله من قولك: رجل حَرِيد المحل إذا لم يحالط الناس ولم يزل معهم، وكوكبٌ حَرِيدٌ متبج عن الكواكب، وفي القرآن ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾ [القلم: ٢٥] والمراد أنهم قصدوا أمرًا بعيدًا وذلك أن الله أهلك ثمرتهم بعد الانتفاع بها.

«الفرق» بين الإرادة والإصابة، أن الإرادة سُمِّيَتْ إصابة على المجاز في قولهم أصاب الصواب وأخطأ الجواب، أي أراد، قال الله تعالى: ﴿رَمَاءَ حَبْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦]، وذلك أن أكثر الإصابة تكون مع الإرادة.

(١) الوَحَى: الطريق المُنْتَمِد، والجمع وَحْيٌ، ووَحْيٌ.

(٢) حَرْدٌ حَرْدًا: قَصْدٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾ [القلم: ٢٥].

«الفرق» بين القَصْد والنحو، أن النحو قَصْدُ الشيء من وجه واحد، يُقال نَحَوْتُهُ إذا قَصَدْتُهُ من وجه واحد، والناس يقولون: الكلام في هذا على أُنْحَاء، أي على وجوه، ورُوي أن أبا الأسود^(١) عمل كتابًا في الإعراب وقال لأصحابه: أُنْحُوا هذا النَحْوَ أي اقصدوا هذا الوجه من الكلام فسمي الإعراب نَحْوًا، وناحية الشيء: الوجه الذي يقصد منه، وهي فاعلة بمعنى مفعولة أي هي مَنُحَوَّة.

«الفرق» بين اِهْم والإرادة، أن اِهْمَ آخِرُ العزيمة عند واقعة الفعل، قال الشاعر:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالَتِهِ

ويقال هَمَّ الشَّحْم، إذا أذابه وذلك أن ذوبان الشَّحْم آخر أحواله، وقيل: اِهْمُ تعلق الخاطر بشيء له قدرة في الشدة، والمهمات: الشدائد، وأصل الكلمة الاستقصاء، ومنه هَمَّ الشَّحْم إذا أذابه حتى أحرَقَهُ وهَمَّ المرض إذا هَبَط.

«الفرق» بين اِهْم والقصد أنه قد يَهْم الإنسان بالأمر قبل القَصْد إليه وذلك أنه يبلغ آخر عزمه عليه ثم يقصده.

«الفرق» بين اِهْم واهِمَّة، أن اِهِمَّة اتَّسَاع اِهْمٍ وبعد موقعه، ولهذا يمدح بها الإنسان فيقال: «فلان ذو هِمَّة وذو عزيمة»، وأما قولهم: «فلان بعيد اِهِمَّة» و«كبير العزيمة» فلأن بعض اِهْم يكون أبعد من بعض وأكبر من بعض، وحقيقة ذلك أنه يهتم بالأمور الكبار، واهْم هو الفكر في إزالة المكروه واجتلاب المحبوب ومنه يقال: اِهْمٌ بحاجتي، واهْمٌ أيضًا الشهوة قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] أي عَزَمَتْ هي على الفاحشة واشتهاها هو، والشاهد على صحة هذا التأويل قيام الدلالة على أن الأنبياء - صلوات الله عليهم - لا يعزمون على الفواحش، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء، وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: ١٨] فالشهادة من الله تعالى إخبار وبيان ومنهم إقرار، واهْمٌ أيضًا عند الحزن الذي يذيب البدن من قوله: هَمَّ الشَّحْم إذا أذابه، وسنذكر الفروق بين اِهْم والغَم والحزن في بابها إن شاء الله.

«الفرق» بين الحَسَد والغَبْط أن الغَبْط، هو أن تتمنى أن يكون مثل حال المغبوط لك من غير

(١) هو أبو الأسود الدؤلي مؤسس علم النحو.

أن تُريد زوالها عنه، والحسد أن تتمنى أن تكون حاله لك دونه، فلهذا ذم الحسد ولم يذم الغبط فأما ما روى أنه ﷺ سُئل فقيل له أضرُّ الغبط؟ فقال: نعم كما يضر العصا الخبط، فإنه أراد أن تترك مالك فيه سعة لئلا تدخل في المكروه، وهذا مثل قولهم: ليس الزهد في الحرام إنما الزهد في الحلال، والاعتباط: الفرح بالنعمة، والغبطة: الحالة الحسنة التي يغبط عليها صاحبها.

الفرق بين ما يُضاد الإرادة ويخالفها ■■

«الفرق» بين الكراهة والإباء، أن الإباء هو أن يمتنع وقد يكره الشيء من لا يقدر على إباته، وقد رأيناهم يقولون للملك «أبيت اللعن» ولا يعنون أنك تكره اللعن، لأن اللعن يكرهه كل أحد وإنما يريدون أنك تمتنع من أن تلعن وتشتم لما تأتي من جميل الأفعال، وقال الراجز:

* وَلَوْ أَرَادُوا ظَلْمَهُ أَبِينَا *

أي امتنعنا عليهم أن يظلموا ولم يرد أننا نكره ظلمهم إياه، لأن ذلك لا مدح فيه، وقال الله تعالى: ﴿وَيَأْتِ اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَسِّرَ تَوْرَةً﴾ [التوبة: ٣٢]، أي يمتنع من ذلك، ولو كان الله يأبى المعاصي كما يكرهها لم تكن معصية ولا عاصي.

«الفرق» بين الإباء والمضادة، أن الإباء يدل على النعمة، ألا ترى أن المتحرّك ساهياً لا يخرج ذلك من أن يكون أتى بضدّ السكون؟ ولا يصح أن يُقال: قد أبى السكون، والمضادة لا تدل على النعمة.

«الفرق» بين الكراهة والبغض، أنه قد اتسع بالبغض ما لم يتسع بالكراهة فقل: «أبغض زيداً» أي أبغض إكرامه ونفعه، ولا يقال: أكرهه بهذا المعنى كما اتسع بلفظ المحبة، فقل: «أحب زيداً» بمعنى أحب إكرامه ونفعه ولا يقال: أريده في هذا المعنى، ومع هذا فإن الكراهة تُستعمل فيما لا يستعمل فيه البغض فيقال: «أكره هذا الطعام» ولا يقال أبغضه كما تقول أحبه، والمراد إني أكره أكله كما أن المراد بقولك أريد هذا الطعام أنك تريد أكله أو شراؤه.

«الفرق» بين الكراهة ونفور الطبع، أن الكراهة ضد الإرادة، ونفور الطبع ضد الشهوة، وقد يريد الإنسان شرب الدواء المر مع نفور طبعه منه، ولو كان نفور الطبع كراهة لما اجتمع مع الإرادة، وقد تُستعمل الكراهة في موضع نفور الطبع مجازاً، وتُسمى الأمراض والأشقام مكاره، وذلك لكثرة ما يكره الإنسان ما ينفر طبعه منه، ولذلك تسمى الشهوة محبة والمشتهى محبوباً لكثرة ما يحب الإنسان ما يشتهي ويميل إليه طبعه، ونفور الطبع يختص بما يؤلم ويشق على النفس، والكراهة قد تكون كذلك ولما يلذ ويشتهي من المعاصي وغيرها.

«الفرق» بين قولك يبغيضه وقولك: لا يجهه أن قولك لا يجهه أبلغ من حيث يتوهم، إذا قال يبغيضه أنه يبغيضه من وجه ويجهه من وجه كما إذا قلت يجهله جاز أن يجهله من وجه ويعلمه من وجه وإذا قلت لا يعلمه لم يحتمل الوجهين.

«الفرق» بين الغَضَب والغَيْظ أن الإنسان يجوز أن يَغْتَاط من نفسه ولا يجوز أن يَغْضَب عليها، وذلك أن الغضب إرادة الضرر للمغضوب عليه ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه، والغَيْظ يَقْرُب من باب الغَم.

«الفرق» بين الغَضَب والسَّخَط^(١) أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير والسَّخَط لا يكون إلا من الكبير على الصغير، يقال: سَخَطَ الأميرُ على الحاجب، ولا يقال: سَخَطَ الحاجبُ على الأمير، ويستعمل الغضب فيها، والسخط إذا عُدِّيته بنفسه فهو خلاف الرضا يقال: رَضِيه وسَخَطه وإذا عُدِّيته بعلی فهو بمعنى الغضب، تقول سخط الله عليه إذا أراد عقابه.

«الفرق» بين الغَضَب والاشْتِيَاظ، أن الاشتياظ حَقَّة تلحق الإنسان عند الغضب، وهو في الغضب كالطَّرب في الفرح، وقد يُسْتَعْمَل الطَّرب في الخفة التي تعتري من الحزن، والاشْتِيَاظ لا يُسْتَعْمَل إلا في الغضب، ويجوز أن يقال الاشتياظ: سُرعَة الغضب، قال الأصمعي: يقال: ناقة مَشِيَاظ إذا كانت سريعة السَّمن، ويقال: اسْتَشَاظَ الرَّجُل: إذا التهبَّ من الغضب، كأن الغضب قد طَارَ فيه.

«الفرق» بين الغضب الذي تُوجبه الحِمْيَة^(٢) والغضب الذي توجبه الحِكمة أن الغضب الذي توجبه الحِمْيَة انتقاض الطبع بحال يظهر في تغير الوجه، والغضب الذي توجبه الحِكمة جَنَسٌ من العقوبة يضاد الرضا، وهو الغضب الذي يوصف الله به.

«الفرق» بين الغَضَب والحَرْد^(٣) أن الحَرْدَ هو أن يبغيض الإنسان فيبعد عن مَنْ غَضِبَ عليه، وهو من قولك: «كَوَكَبَ حَرِيدٌ» أي بعيد عن الكواكب و«حَيَّ حَرِيدٌ» أي بعيد المحل، ولهذا لا يوصف الله تعالى بالحرد وهو الحرد بالإسكان ولا يقال: حَرَدَ بالتحريك وإنما الحرد استرخاء يكون في أيدي الإبل، جمل أحرَد وناقة حرداء، ويجوز أن يقال: إن الحرد هو القصد وهو أن يبلغ في الغضب أبعد غاية.

(١) السَّخَط، والسخط بمعنى واحد مصدر سخط عليه، أي كرهه وغضب عليه.

(٢) سبق بيان معناه.

(٣) سبق بيانه ونورسبجه أيضا.

«الفرق» بين العداوة والبغضة أن العداوة البعاد من حال النُصرة، ونقيضها الولاية، وهي الحرب من حال النصرة، والبغضة إرادة الاستحقار والإهانة، ونقيضها المحبة وهو إرادة الإعظام والإجلال.

«الفرق» بين العدو والكاشح، أن الكاشح هو العدو الباطن العداوة كأنه أضمر العداوة تحت كَشْحَة، ويقال كاشحك فلان إذا عاداك في الباطن والاسم الكَشِيحة والمكاشحة.

«الفرق» بين العداوة والشَّان، أن العداوة هي إرادة السوء لما تعاديه وأصله الميل، ومنه عدوة الوادي وهي جانبه، ويجوز أن يكون أصله البعد ومنه عدواء الدَّار، أي بُعْدها، وعدا الشَّيء يَعدُوهُ، إذا تجاوزَه كأنه بَعُدَ عن التوسُّط، والشَّان على ما قال علي بن عيسى: طَلَبُ العَيْبِ على فعل العَيْرِ لما سبق من عداوته، قال: وليس هو من العداوة في شيء، وإنما أُجْري على العداوة لأنها سببه وقد يُسَمَّى المسبب باسم السبب، وجاء في التفسير ﴿شَنَّانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٨] أي بغض قوم، فقرئ شَنَّان قوم بالإسكان أي بغض قوم شنى وهو شَنَّان كما تقول: سكر وهو سكران.

«الفرق» بين المعادة والمُخاصمة، أن المُخاصمة من قبيل القول، والمعاداة من أفعال القلوب، ويجوز أن يخاصم الإنسان غيره من غير أن يعاديه، ويجوز أن يعاديه ولا يخاصمه.

«الفرق» بين المعادة والمناوأة، أن مناوأة غيرك مناهضتك له بشدة في حرب أو خصومة، وهي مُفاعلة من النَّوء، وهو النهوض بثقل ومشقة، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاحَهُ لَسَنَوَاءٌ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] ويقال للمرأة البدينة إذا نهضت أنها ناءت وينوء بها عَجْزُها، وهو من المقلوب أي هي تنوء به، وناء الكوكب إذا طلع كأنه نهض بثقل، وقال صاحب الفصيح: تقول إذا ناءت الرجال فاصبر أي عادتت وهي المناوأة، وليست المناوأة من المعادة في شيء، ألا ترى أنه يجوز أن يعاديه ولا يناوئه.

«الفرق» بين الغَضب وإرادة الانتقام، أن الغضب معنى يقتضي العقاب من طريق جنسه من غير تَوَطُّين النفس عليه ولا يغيِّر حكمه، وليس كذلك الإرادة؛ لأنها تقدّمت فكانت عما توطن النفس على الفعل فإذا صحبت الفعل غيَّرت حكمه، وليس كذلك الغضب، وأيضاً فإن المغضوب عليه من نظير المراد وهو مستقل.



وَمَا يُخَالِفُ الْاِخْتِيَارَ الْمَذْكُورَ

فِي هَذَا الْبَابِ الْاضْطِرَاءُ

«الفرق» بينه وبين الإلجاء، أن الإلجاء يكون فيما لا يجد الإنسان منه بُدًّا من أفعال نفسه، مثل أكل الميتة عند شدة الجوع ومثل العدو على الشوك عند مخافة السبع، فيقال: إنه ملجأ إلى ذلك، وقد يقال: إنه مضطر إليه أيضًا، فأما الفعل الذي يفعل في الإنسان وهو يقصد الامتناع منه مثل حركة المرتعش، فإنه يقال: هو مضطر إليه ولا يقال ملجأ إليه، وإذا لم يقصد الامتناع منه لم يسمَّ اضطرارًا كتحريرك الطفل يد الرجل القوي، ونحو هذا قول علي بن عيسى: إن الإلجاء هو أن يُحمل الإنسان على أن يفعل، والضرورة أن يفعل فيه ما لا يمكنه الانصراف عنه من الضر، والضر ما فيه ألم، قال: والاضطرار خلاف الاكتساب، ألا ترى أنه يقال له باضطرار عرفت هذا أم باكتساب؟ ولا يقع الإلجاء هذا الموقع، وقيل هذا الاصطلاح من المتكلمين، قالوا: فأما أهل اللغة فإن الإلجاء والاضطرار عندهم سواء، وليس كذلك، لأن كل واحد منهما على صيغة ومن أصل وإذا اختلفت الصيغ والأصول اختلفت المعاني لا محالة، والإلجاء يُستعمل في الإكراه، والإلجاء يُستعمل في فعل العبد على وجه لا يمكنه أن ينفكَّ منه، والمكره من فعل ما ليس له إليه داع، وإنما يفعله خوف الضر، والإلجاء ما تُشدد دواعي الإنسان إليه على وجه لا يجوز أن يقع مع حصول تلك الدواعي.

الْفَرْقُ بَيْنَ أَقْسَامِ الْأَفْعَالِ

«الفرق» بين الحدوث والإحداث أن الإحداث والمحدث يقتضيان محدثًا من جهة اللفظ، وليس كذلك الحدوث والحادث وليس الحدوث والإحداث شيئًا غير المحدث والحادث، وإنما يقال ذلك على التقدير، وشبه بعضهم ذلك بالسراب وقال هو اسم لا مسمى له على الحقيقة وليس الأمر كذلك؛ لأن السراب سبخة تطلع عليه الشمس فتبرق فيحسب ماء فالسراب على الحقيقة شيء إلا أنه متصور بصورة غيره وليس الحدوث والإحداث كذلك.

«الفرق» بين المحدث والمفعول أن أهل اللغة يقولون لما قرب حدوثه محدثٌ وحديث. يقال: بناء محدثٌ وحديث، وثمر حديث، وغلام حديث، أي قريب الوجود. ويقولون لما قرب وجوده أو بعد: مفعول، والمحدث والمفعول في استعمال المتكلمين واحدٌ.

«الفرق» بين الفعل والاختراع، أن الفعل عبارة عما وجد في حال كان قبلها مقدورًا سواء

كان عن سبب أو لا، والاختراع هو الإيجاد عن غير سبب، وأصله في العربية اللين والسهولة، فكان المخترع قد سهل له الفعل فأوجده من غير سبب يتوصل به إليه.

«الفرق» بين الاختراع والابتداع أبده، أن الابتداع إيجاد ما لم يسبق إلى مثله، يُقال: أبدع فلان إذا أتى بالشيء الغريب، وأبعده الله فهو مُبدع وبديع، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، وفَعِلَ من أَفْعَلَ معروف في العربية، يقال: بصير من أبصر وخليم من أحلم، والبدعة في الدين مأخوذة من هذا، وهو قول ما لم يعرف قبله ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]، وقال رؤبة:

✽ وليس وجه الحق أن يبدعاً ✽

«الفرق» بين الفعل والفطر أن الفطر إظهار الحادث بإخراجه من العدم^(١) إلى الوجود كأنه شق عنه فظهر، وأصل الباب الشق ومع الشق الظهور، ومن ثم قيل تفطر الشجر إذا تشقق بالورق وفطرت الإناء شققته وفطر الله الخلق أظهرهم بإيجاده إياهم كما يظهر الورق إذا تفطر عنه الشجر، ففي الفطر معنى ليس في الفعل، وهو الإظهار بالإخراج إلى الوجود قبل ما لا يستعمل فيه الظهور، ولا يستعمل فيه الوجود، ألا ترى أنك لا تقول إن الله فطر الطعام والرائحة كما تقول: فعل ذلك، وقال علي بن عيسى: الفاطر: العامل للشيء بإيجاده بمثل الانشقاق عنه.

«الفرق» بين الفعل والإنشاء، أن الإنشاء هو الإحداث حالاً بعد حال من غير احتذاء على مثال، ومنه يُقال: نشأ الغلام وهو ناشيء إذا نما وزاد شيئاً فشيئاً والاسم النشوء، وقال بعضهم: الإنشاء ابتداء الإيجاد من غير سبب والفعل يكون عن سبب وكذلك الإحداث، وهو إيجاد الشيء بعد أن لم يكن ويكون بسبب وبغير سبب، والإنشاء ما يكون من غير سبب، والوجه الأول أجود.

«الفرق» بين المبدئ والمبتدئ، أن المبدئ للفعل هو المحدث له وهو مضمن بالإعادة وهي فعل الشيء كرة ثانية، ولا يقدر عليها إلا الله تعالى، فأما قولك: «أعدت الكتاب» فحقيقته أنك كررت مثله فكانك قد أعدته، والمبتدئ بالفعل هو الفاعل لبعضه من غير تمة، ولا يكون إلا لفعل يتناول كمبتدئ بالصلاة وبالأكل وهو عبارة عن أول أخذه فيه.

«الفرق» بين الفعل والعمل، أن العمل إيجاد الأثر في الشيء، يقال: «فلان يعمل الطين خزفاً»، ويعمل الخوص زنبيلًا، والأديم سقاءً، ولا يقال: يفعل ذلك لأن فعل ذلك الشيء هو

(١) ومنه: ﴿لَتَعْلَمَنَّ اللَّهُ فَاظِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١].

إيجاده على ما ذكرنا، وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦] أي خلقكم وخلق ما تؤثرون فيه بِنَحْتِكُمْ إِيَّاهُ أو صَوِّغَكُمْ لَهُ، وقال البلخي - رحمه الله تعالى - من الأفعال ما يقع في علاج وتعب واحتيال ولا يقال للفعل الواحد عَمَلٌ، وعنده أن الصفة لله بالعمل مجاز، وعند أبي علي - رحمه الله - أنها حقيقة، وأصل العمل في اللغة الدؤوب ومنه سُمِّيَتْ الراحلة «يَعْمَلَةً» وقال الشاعر:

وَقَالُوا قِفْ وَلَا تَعْجَلْ وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلٍ
قَلِيلٌ فِي هَوَاكَ الْيَوْمِ مَ مَا نَلْقَى مِنَ الْعَمَلِ

أي من الدؤوب في السير، وقال غيره:

❖ وَالْبَرْقُ يَحْدُثُ شَوْقًا كُلَّمَا عَمَلًا ❖

ويقال: عمل الرجل يعمل واعتمل إذا عمل بنفسه، وأنشد الخليل:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَحْدِ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ

«الفرق» بين الْعَمَلِ وَالصُّنْعِ، أن الصنع ترتيب العمل وإحكامه على ما تقدم علم به، وبما يوصل إلى المراد منه، ولذلك قيل للنَّجَّار: صانع، ولا يقال للتاجر: صانع؛ لأن النَّجَّار قد سبق علمه بما يريد عمله من سرير أو باب وبالأَسباب التي توصل إلى المراد من ذلك، والتاجر لا يعلم إذا اتَّجَرَ أنه يصل إلى ما يريد من الربح أولاً، فالعمل لا يقتضي العلم بما يعمل له، ألا تَرَى أن المستخرجين والضمَّاء والعشَّارين^(١) من أصحاب السلطان يُسَمَّونَ عُمَّالاً ولا يُسَمَّونَ صُنَّاعاً، إذ لا علم لهم بوجوه ما يعملون من منافع عملهم كعلم النجار أو الصانع بوجوه ما يصنعه من الحلي والآلات، وفي الصناعة معنى الحرفة التي يتكسب بها وليس ذلك في الصنع، والصنع أيضاً مُضَمَّنٌ بالجودة، ولهذا يقال: «ثوبٌ صَنِيعٌ» و«فُلَانٌ صَنِيعٌ فُلَانٍ» إذا استخَصَّهُ على غيره و«صَنَعَ الله فُلَانٍ» أي أَحَسَّنَ إِلَيْهِ، وكل ذلك كالفعل الجيد.

«الفرق» بين الْجَعْلِ وَالْعَمَلِ، أن العمل هو إيجاد الأثر في الشيء على ما ذكرنا، والجعل تغير صورته بإيجاد الأثر فيه وبغير ذلك، ألا تَرَى أنك تقول: «جَعَلَ الطَّيْنَ خَرْقًا» و«جَعَلَ السَّائِكُنَ مُتَحَرِّكًا» ولا تقول: «عمل الطين خرقًا» وَلَا تقول: «عمل السائكن مُتَحَرِّكًا»؛ لأن الحركة ليست بأثر يؤثر به في الشيء، والجعل أيضاً يكون بمعنى الإحداث وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظَّالِمِينَ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [النحل: ٧٨]،

(١) العشَّارين جمع عشَّار، وهو من يأخذ على السلعة مكساً أي ضريبة

ويجوز أن يقال: إن ذلك يقتضي أنه جعلها على هذه الصفة التي هي عليها كما تقول: «جَعَلْتُ الطَّيْنَ خَزْفًا»، والجعل أيضًا يدل على الاتصال، ولذلك جُعِلَ طرفًا للفعل فتستفتح به كقولك: جعل يقول وجعل ينشد، قال الشاعر:

فَاجْعَلْ تَحْلِكَ مِنْ يَمِينِكَ إِنَّمَا حَنْتُ الْيَمِينَ عَلَى الْأَيْمِ الْفَاجِرِ

فدُلَّ على تحلل شيئًا بعد شيء، وجاء أيضًا بمعنى الخبر في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَلَمَ الْيَكَّةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنِئَاءً﴾ [الزخرف: ١٩] أي أخبروا بذلك، وبمعنى الحكم في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: ١٩]، أي حكمتكم بذلك، ومثله جعله الله حرامًا وجعله حلالًا، أي حكم بتحليله وتحريمه، وجعلت المتحرَّك متحرَّكًا، أي جعلت ماله صار متحرَّكًا، وله وجوه كثيرة أوردناها في كتاب الوجوه والنظائر، والجعل أصل الدلالة على الفعل؛ لأنك تعلمه ضرورة، وذلك أنك إذا رأيت دارًا مُهْدَمَةً ثم رأيتها مُبْنِيَّةً علمت التغير ضرورة، ولم تعلم حدوث شيء إلا بالاستدلال.

«الفرق» بين الفعل والخلق والتغير، أن الخلق في اللغة التقدير، يقال: «خَلَقْتُ الْأَدِيمَ» إذا قدرته خفًا أو غيره وَخَلَقَ الثوبُ وأَخْلَقَ لم يبق منه إلا تقديره، والخَلْقَاءُ: الصخرة الملساء لاستواء أجزائها في التقدير، وأَخْلَوَقَ السَّحَابُ: استوى وإنه خَلِيقٌ بكذا أي شبيه به، كأن ذلك مقدَّر فيه، والخلق: العادة التي يعتادها الإنسان ويأخذ نفسه بها على مقدار بعينه فإن زال عنه إلى غيره قيل: تَخَلَّقَ بغير خُلُقِهِ، وفي القرآن: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧] قال الفراء: يريد عادتهم، والمخلوق التام الحسن، لأنه قدر تقديرًا حسنًا، والمتخلَّق المعتدل في طباعه، وسمع بعض الفصحاء كلامًا حسنًا، فقال هذا كلام مخلُوق، وجميع ذلك يرجع إلى التقدير. والمخلُوق من الطَّيِّب أجزاء خلطت على تقدير، والناس يقولون: «لا خالق إلا الله» والمراد أن هذا اللفظ لا يطلق إلا لله؛ إذ ليس أحد إلا وفي فعله سَهْوٌ أو غَلَطٌ يجري منه على غير تقدير غير الله تعالى كما تقول: «لا قديم إلا الله» وإن كنا نقول: هذا قديم، لأنه ليس يصح قول لم يزل موجودًا إلا الله.

«الفرق» بين الخلق والاختلاق أن الاختلاق اسمٌ حُصَّ به الكذب وذلك إذا قدر تقديرًا يوهم أنه صدق، ويقال: خَلَقَ الكلام إذا قدره صدقًا أو كذبًا، واختلقه إذا جعله كذبًا لا غير فلا يكون الاختلاق إلا كذبًا، والخلق يكون كذبًا وصدقًا، كما أن الافتعال لا يكون إلا كذبًا فالقول يكون صدقًا وكذبًا.

«الفرق» بين الخلق والكسب، أن الكسب الفعل العائد على فاعله بفتح أو ضرّ، وقال

بعضهم: الكسب ما وقع بمراسي وعلاج، وقال آخرون: الكسب ما فعل بجارحة وهو الجرح وبه سُمِّيَتْ جوارح الإنسان جَوَارِحَ وَشُمِّيَ ما يصاد به جوارح وكواسب، ولهذا لا يوصف الله بأنه مكتسب والاكْتِسَاب فعل المكتسب، والمكتسب إذا كان مَصْدَرًا فهو فعل المكتسب، وإذا لم يكن مَصْدَرًا فليس بفعل، يقال: اكْتَسَبَ الرجلُ مالًا وَعَقْلًا، وَاكْتَسَبَ ثَوَابًا وَعَقَابًا، ويكون بمعنى الفعل في قولك اكتسب طاعة، فحذَّ المكتسب هو الجاعل للشيء مكتسبًا له بحادث إما بنفسه أو غيره فمكتسب الطاعة هو الجاعل لها مكتسبة بإحداثها ومكتسب المال هو الجاعل له مكتسبًا بإحداث ما يملكه به.

«الفرق بين الكسب والجرح»^(١) أن الجرح يفيد من جهة اللفظ أنه فعل بجارحة كما أن قولك عَنَتُهُ يفيد أنه من جهة اللفظ للإصابة بالعين، والكسب لا يفيد ذلك من جهة اللفظ.

«الفرق بين الكسب والكُدْح» أن الكُدْح الكسب المؤثر في الخلال كتأثير الكُدْح الذي هو الخُدْش في الجلد، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]، وهو يرجع إلى شدة الاجتهاد في السعي والجمع، وفلان يكدح لديناه ويكدح لآخرته أي يجتهد لذلك.

«الفرق بين الذَّرِّ والخلْق» أن أصل الذَّرِّ الإظهار، ومعنى ذَرَأَ اللهُ الخَلْقَ: أظهرهم بالإيجاد بعد العدم، ومنه قيل للبياض: الذرأة لظهوره وشهرته وملح ذَرَأَنِي لبياضه والذَّرْوُ بلا همز: التفرقة بين الشئين، ومنه قوله تعالى: ﴿لَذَرَوُا الرِّيحَ﴾ [الكهف: ٤٥]، وليس من هذا ذَرِيتُ الخِنْطَةِ فَرَقْتُ عنها التَّبْنَ.

«الفرق بين البرء والخلْق» أن البرء هو تمييز الصورة، وقومهم برأ الله الخلق، أي ميز صورهم، وأصله القَطْع ومنه البراءة، وهي قطع العَلَقَة، وبرئت من المرض، كأنه انقطعت أسبابه عنك، وبرئت من الدَّيْنِ وبرأ اللحم من العظم قطعه وتبرأ من الرجل إذ انقطعت عِصْمَتُهُ منه.

«الفرق بين الأخذ والاتخاذ» أن الأخذ مصدر أخذت بيدي، ويُستعار فيقال: أخذه بلسانه، إذا تكلم فيه بمكروه، وجاء بمعنى العذاب في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُكَ﴾ [هود: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٧٨] وأصله في العربية الجمع، ومنه قيل للغدير وخذ وأخذ جعلت الهمزة واوًا، والجمع وخاذ وأخاذ، والاتخاذ: أخذ الشيء لأمر يستمر فيه مثل الدار يتخذها مسكنًا، والدابة يتخذها فَعْدَةً، ويكون الاتخاذ

التسمية والحكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٨١] أي سموها بذلك وحكموها لها به.

«الفرق» بين الأخذ والتناول أن تناول أخذ الشيء للنفس خاصة، ألا ترى أنك لا تقول تناولت الشيء لزيد كما تقول أخذته لزيد؟ فالأخذ أعم، ويجوز أن يقال: إن تناول يقتضي أخذ شيء يُستعمل في أمر من الأمور، ولهذا لا يستعمل في الله تعالى، فيقال: تناول زيدًا كما تقول أخذ زيدًا، وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٧] ولم يقل تناولنا، وقيل: التناول: أخذ القليل المقصود إليه، ولهذا لا يقال: تناولت كذا من غير قصد إليه، ويقال: أخذته من غير قصد.

الباب الثامن

في الفرق بين الفرد والواحد والوحدانية وما يجري مع ذلك. وفي الفرق بين ما يخالفه من الكل والجمع. وما هو من قبيل الجمع من التأليف والتصنيف والنظم والتنضيد والممارسة والمجاورة. والفرق بين ما يخالف ذلك من الفصل

«الفرق» بين الواحد والفرد أن الفرد يفيد الانفراد من القرن^(١)، والواحد يفيد الانفراد في الذات أو الصفة، ألا ترى أنك تقول: «فلان فرد في داره» ولا تقول: «واحد في داره» وتقول: هو واحد أهل عصره تريد أنه قد انفرد بصفة ليس لهم مثلها، وتقول: «الله واحد» تريد أن ذاته منفردة عن المثل والشبه، وسُمي الفرد فردًا بالمصدر يقال: فرد فردًا وهو فارد وفرد، والفرد مثله وقال علي بن عيسى - رحمه الله تعالى: الواحد ما لا ينقسم في نفسه أو معنى في صفته دون جملة كإنسان واحد، ودينار واحد، وما لا ينقسم في معنى جنسه كنحو هذا الذهب كله واحد، وهذا الماء كله واحد، والواحد في نفسه ومعنى صفته بما لا يكون لغيره أصلًا هو الله جل ثناؤه.

الفرق بين الانفراد والاختصاص أن الاختصاص انفرد بعض الأشياء بمعنى دون غيره كالانفراد بالعلم والملك والانفراد تصحيح النفس وغير النفس، وليس كذلك الاختصاص؛

١ القرن للإنسان مثله في السجادة والسدة والعدو والقتال. وغير ذلك. وهذا هو قول بعض. وجمع القرن